العدد(1374) السنة السادسة -الخميس (20) تشرين الثاني 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

خلف الأبواب المغلقة

اسم الكتاب: الحرب العالمية الثانية

تأليف: لورنس ريز
ترجمة: نادية فارس

يتميز هذا الكتاب لمؤلفه لورنس ريز بقوة اسلوبه ومنهجه البحثي متناولاً الجهد المكثف الذي بذلته المانيا ودول الحلفاء للتودد من اجل اكتساب روسيا السوفيتية الى جانبها في خلال الحرب العالمية الثانية.

يطرح الكتاب اسئلة متعددة ويجيب عنها مستنداً الى الوقائع والوثائق ومنها: هل ان صداقة قوية كانت تربط حقاً بين روزفلت وتشرشل ؟ هل كان ضرورياً للبريطانيين والامريكيين في يالطا؟ وهل ان بريطانيا كان لها موقف مشرف تجاه أقطاب الحرب؟ واخيراً هل كان موقف ستالين وسلوكه بكل الاشكال أقل اشمئزازاً من هتلر!

هذه بعض الاسئلة التي تجد الاجابة عنها في كتاب، خلف الابواب المغلقة. والذي تحول الى مسلسل وثائقي لمحطة بي بي سي والكاتب يحاول القاء الضوء على النواحي الغامضة والمعتمة من الحرب العالمية الثانية. ويعتمد الكتاب في معظم اجزائه على وثائق الارشيف السوفيتي وايضاً على مقابلات مع المحاربين السابقين الذين اشتركوا في تلك الحرب ، وهناك حكايات ممتعة عن مواطنين روس يعيشون في مورمانسك في تلك الايام التي كانت سفن بريطانيا ترسو هناك، اما البحارة البريطانيون الذين امتلكوا الجرأة للخروج منها، فكانوا يجدون معاملة خشنة من الروس.

اما النساء الروسيات فكن على العكس من الرجال، يعانقن الجنود البريطانيين بحماسة ويتوددن اليهم.

وفصول كتاب لورنس ريز يتناول موضوعات جادة، انه يناقش بسخرية بنود الاتفاق بين النازيين والسوفيت في اب ١٩٣٩ والذي عجل بالحرب العالمية ، اذ يقول ستالين ، ان وجدت المانيا نفسها في وضع صعب ، فانها يجب ان تتأكد من مجيء الشعب (السوفيتي) الى المانيا ومساعدتها ان المانيا قوية أمر مهم بالنسبة للاتحاد السوفيتي وفي خلال حفل التوقيع قال القائد العسكري الروسي الاعلى شخصياً لأنني اعرف كم يحب الشعب الالماني الفوهرر، فأنني أشرب الان نخبه ! ويرد على ذلك المؤلف بقوله ان (هتلر) قد طلب مساعدة عسكرية سريعة وفعالة من ستالين ، فأنها كانت ستقدم اليه في الحال ، وفي حزيران عام ١٩٩١، وعندما زار السفير الالماني مولوتوف لنقل اعلان الحرب ، قال وزير الخارجية السوفيتي الذي صعقته المفاجأة : بالتأكيد نحن لانستحق ذلك».

ويتناول الكتاب ايضاً بالتفصيل العلاقات البريطانية الروسية بشأن بولندا ، ولم تكن الحكومة الانكليزية كثيرة الاهتمام آنذاك ببولندا كانت حدودها مرنة ولكن بعد تردد تشرشل وروزفلت ، اصبحا بشكل يثر الدهشة ، جاهزين لتفسير مسألة الحدود تلك لمصلحة الروس ، وذلك لعدم تشجيع ستالين ودفعه الى عقد اتفاق سلام منفرد مع هتلر. ويراجع المؤلف الحادثة التي اثارت الفزع إثر قيام ستالين في ١٩٣٠.١٩٤٠ بمذبحة للنخبة البولندية والتي ثبت ان ضحاياها قد بلغ ٢١,٨٥٧ شخصا مضافاً اليهم ٣٠٠,٠٠٠ شخص نقلوا الى (الكولاغ) وفيما بعد وعندما سأل الجنرال البولندي ستالين عن مصير الوف البولنديين الذين يعتقد انهم في السجون ، كان جواب ستالين، ذلك أمر غير محتمل ، لقد فروا منها الى منشوريا».

وفي خلال تلك المرحلة ، كتب السفير البريطاني لدى حكومة بولندا في المنفى، مقالة جيدة يناقش فيها قرار الحكومة القاسي في منع نشر اخبار عن تلك المذبحة ، خوفاً من الاساءة الى العلاقات مع روسيا . التي كانت حليفة لهم.

اما روزفلت التي كانت علاقاته مع وينستون تشرشل رسمية اكثر منها خاصة وودية، فقد كان اهتمامه باوروبا الشرقية ضعيفاً وخاصة بولندا، وقد أيد رغبة ستالين في دعم الخطة التي تهدف الى إنشاء الامم المتحدة ، وتجاوز المتطلبات الدبلوماسية بامتداحه القائد السوفيتي. وأعلن في امريكا عام ١٩٩٣ «يجب علي القول ان علاقتي حسنة جداً مع الماريشال ستالين ، وكان ذلك في اعقاب مؤتمر طهران الذي جمع الثلاثة الكبار عشية عيد الميلاد ، مضيفاً ايضاً ، انه رجل يمزج بين قوة الارادة والمزاج الحسن، انه فعلاً يمثل قلب وروح روسيا، اعتقد ان علاقة جيدة ستنشأ بيننا وبينه وبين الشعب الروسي ايضاً، بالتأكيد سيحصل ذلك».

ويشير الكتاب ايضاً الى احداث اثارت الفزع حدثت ابان اجتياح الجيش الاحمر مدينة بودابست عام ١٩٤٥ ، حيث تشير الارقام الى ٥٠,٠٠٠ حادثة اغتصاب جرت للنساء الهنغاريات في تلك المدينة.

والفكرة الاساسية للكاتب لورنس ريز، يبدو واضحاً في النهاية وهو تقديمه الادلة ومناقشتها بشأن التحالف بين دول الغرب والاتحاد السوفيتي واهمية الامر آنذاك تحالف كان لا مفر منه لمواجهة النازية.

وقد دفع السوفيت دماً غزيراً للانتصار على الجيش النازي، ولولا ذلك التحالف لتضاعفت مرات اعداد القتلى من الجنود البريطانيين والامريكيين وبشكل يفوق قتلى الحرب العالمية الاولى.

ان العلاقة بين ستالين وروزفلت وتشرشل ، هي قصة قبيحة وقد كتبها ريز بشكل جيد.

عن الصنداي تايمز

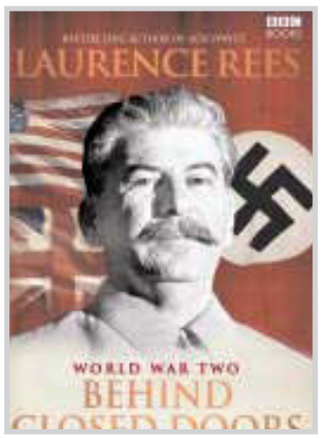

تيودور روزفلت وادوارد السابع ، شريكان سريان

اسم الكتاب: الملك وراعي البقر

تأليف: ديفيد فرومكن
ترجمة: هاجر العاني

تخيل اعادة انتاج لفلم « [الثنائي الغريب]» والذي يصادف فيه ان يحكم الممثلان (جاك ليمون) و(والتر ماثيو) العالم . انها فرضية «الملك وراعي البقر» وهو تاريخ مدهش ومتناقض وخاطئ بقلم (ديفيد فرومكن) مؤلف كتاب «سلام سينهي كل سلام» وعدة كتب أخرى.

ويدّعي (فرومكن) انه قد ازاح الستار عن «شراكة سرية» بين رئيس بطراز راعي البقر وملك لعوب صعدا الى السلطة على جانبي الاطلسي المتقابلين عام ١٩٠١ – ووضعا جانباً شخصيتيهما المتضاربتين ليضعا موضع التنفيذ التحالفات التي شكلت القرن العشرين .

وعند اللمحة الاولى كان امر واحد مشترك بين الرئيس (روزفلت) والملك (ادوارد السابع)١ وهو ان صعودهما المفاجئ الى السلطة تسبب في الذعر بين مواطنيهما ، فقد ألقي بهما الى السلطة بالصُدَف – صدفتي الحمض النووي والاغتيال على التوالي – وتم اعتبارهما غير مناسبين بشكل غريب لمنصبيهما الجديدين ، وقد لخصت قريبة للملك وهي الاميرة (ماي) [لخصت] المزاج العام في بريطانيا عندما انفجرت صارخة.« ليساعدنا الله كلنا!» وبنفس الطريقة أطلق (مارك توَين) الاتجاه العام في امريكا عندما غمغم قائلاً « الرئيس مخبول». ولِمَ القلق؟ الحياة فهو تصميمه لـ «كرسي الحب» [كرسي مزدوج].

ولم يكن هذا مقصوداً ان ينتهي اليه ، فوالدته الملكة فكتوريا خططت لنظام تدريب تطهيري لوريثها اذ لم يكن يسمح له باللعب مع صبيان من سنه او الانغماس في « المتعة» ، وقد تمرد (بيرتي) على الفور باهتياج هشَّم غرفة الدرس ، وعندما تم أخذه الى باريس بعمر المراهقة توسَّل حكام البلاد ليتبنوه ليتمكن من البقاء في باريس. وعلى مسافة محيط (الاطلسي) كان لـ (تيودور روزفلت) حياة مختلفة للغاية ، فقد ولد في عائلة موسرة من نيويورك وقد نظر الى الجنس السابق للزواج بإزدراء متصلف ، وسعى الى برهنة رجولته في مكان آخر ، في المعركة السياسية والعسكرية . ويكتب (فرومكن) بأن (روزفلت) رأى الحياة كفلم غربي ، «مواجهة بين الخير والشر» ، وقد شن الحرب من خلال سياسة نيويورك والبحرية الامريكية مهيِّجاً الولايات المتحدة لابداء الغضب للامبراطورية الاسبانية ، ويقول (فرومكن) بأنه قد « استحسن الحرب – أية حرب» ، وحالما بدأ الصراع مع اسبانيا جمَّع فوج متطوعيه وكلَّفه ببهجة عبر تلال كوبا لترديد صدى اطلاق النار. ما الذي من الممكن ان يتشاطره هذان الرجلان – الملك مدمن الخمر والرئيس مدمن الحرب؟ يتشاطران شيئاً واحداً فقط وهو رؤية العالم، وبحلول عام ١٩٠١ كانت تحالفات القوى الكبرى تنحل ، وكانت صراعات بريطانيا الطويلة مع الولايات المتحدة وفرنسا تذوي في وجه خصم جديد . وكان ابن شقيقة (بيرتي) نصف المجنون (ولهلم الثاني) يحوِّل المانيا الى قوة امبراطورية منافسة مصمِّمة على إخضاع اوربا ، وكان (روزفلت) والملك يعتقدان بأنه كانت هناك طريقة واحدة فقط لرد هذا وهي امبراطورية تتحدث الانكليزية تهيمن على العالم ، ستحكم طبقاً للدساتير التحررية في وطنهم وعن طريق قوة حقيقية في المستعمرات .

(لا يتحدث (فرومكن) كثيراً عن القوة غير انها كانت موجودة في صميم الامبراطورية) ، وتبادل (بيرتي) و(تيدي) عدداً كبيراً من الرسائل والبرقيات السرية مرتّبين الامر لاقناع روسيا وفرنسا بدهاء لتكونا الى جانبهما ضد المانيا ، ووُلدت «العلاقة الخاصة» .

هكذا يقدم (فرومكن) تاريخه ، انه مثير ومفاجئ ، ومع ذلك فبالصفحات الختامية من الكتاب تصل الى رؤية بعض الثغرات المروِّعة في هذه الصورة ، ولـ «الملك وراعي البقر» بنية غريبة اذ توجد (١٠٠) صفحة مخصصة لحياة (بيرتي) ومن ثم (٥٠) صفحة مخصصة لحياة (روزفلت) وفي الصفحات الخمسين الباقية فقط تبدأ قصصهم بالتقاطع بالفعل . لماذا؟ لأن التداخل واه بشكل لافت للنظر. ولم يلتق الرجلان ابداً فعلاً فهذه « الصداقة» كان يديرها كليا المبعوثون ، ولم يكن لدى (بيرتي) القوة لترتيب اي شئ اذ كان قد تم تحويل قرارات السياسة الخارجية الى البرلمان ، تحجيم (بيرتي) الى محاولة التدبير بالحيلة لوضع اصدقائه في مناصب كموظفين مدنيين في دائرة الشؤون الخارجية ، وكانت المملكة المتحدة والولايات المتحدة تنساقان بنيوياً الى العلاقة الخاصة قبل « الصداقة» اذ كما اعترف (تيدي) نفسه بأنها كانت تستند الى الجغرافية السياسية البحتة للسيطرة والتوسع وليس الى كيمياء شخصية او مبادئ اخلاقية مشتركة ، ويخبرنا (فرومكن) بأنه يحاول إحياء نظرية تاريخ (الرجل العظيم) غير انه في الواقع قد أظهر بقاء التاريخ مقيَّداً ومتحيزاً.

وكما تُظهر مؤلفاته السابقة في التاريخ فإن (فرومكن) يتمتع بمهارات حقيقية وجبارة ، وكتاباته موجزة ومطالعاته واسعة وتقدمه ممتاز ، وكل الامور الثلاثة يمكن الاعجاب بها هنا ، الا انه من العسير التخلص من الاحساس بأنه هذه المرة قد بدد قابلياته على وصف صداقة لم تكن ابداً صداقة حقاً .

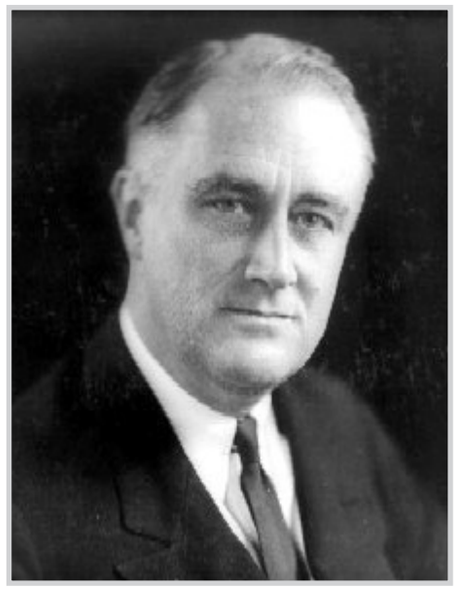

التاريخ الثقافي للديون..

اسم الكتاب: «التسديد»

تأليف: مارغريت اتوود
ترجمة: عادل العامل

يمثل كتاب (التسديد Payback) ، مجموعة من المحاضرات للروائية الأسطورية مارغريت أتْوود ، التي تبحث في موضوع الساعة ، الديون . وهي لا تتحدث هنا عن التمويل أو إدارة المال ، و إنما تمضي إلى ما هو أعمق بكثير لتستكشف الدَين باعتباره موضوعة قديمة و مركزية في الدين ، والأدب ، و تركيبة المجتمعات البشرية . و من خلال النظر إلى الكيفية التي أغنَى الدَين تفكيرنا بالمعلومات من زمن ما قبل التعلم إلى يومنا هذا ، من القصص التي نحكيها عن الانتقام و الخطيئة إلى الطريقة التي ننظم بها علاقاتنا الاجتماعية ، تؤكد المؤلفة على أن فكرة ما ندين به يمكن أن تكون بحق قد أنشئت داخل التصور الانساني كواحدة من استعاراته الأكثر ديناميكية. وآخرُ محاضرة لها تنصب على مفهوم الدَين للطبيعة و الحاجة إلى العثور على طرق جديدة للتفاعل مع العالم الطبيعي قبل أن يكون الوقت متأخراً لذلك. و قد جاء في عرض لمجلة الإيكونومست أيضا أن الجري الرشيق و الزاخر بالمعرفة الذي قامت به مارغريت أتْوود حول الأوجه الأدبية ، و الثقافية و التاريخية للاقتراض ، و الإعارة ، و الاستدانة ، و الرد ، في كتابها هذا ، يتعلق بالاقتصاد أقل مما يتعلق بالطبيعة البشرية . و كتابها الجديد مجموعة أحاديث بالراديو ، فكرت بها و قدمتها قبل وقت طويل من الأزمة الحالية ، لكن نشرها الآن جاء في وقته بشكل لافت للانتباه . و الدَينُ قديم قِدَم الحضارة الإنسانية . و كان على القوانين المسجلة الأولى أن يكون لها ما تفعله مع حالات الوفاء بالديون و الاستحواذ عليها من جديد . و تعتمد فكرة الدَين على فطرة سليمة للإنصاف : إذا اقترضتَ و لم تسدِّد دَينك ، تكون العدالة قد انتُهكت . و ذلك ليس بالأمر المقصور على البشر فقط ؛ فقرود الشمبانزي لديها ، كما يبدوَ ، تصورات مماثلة لذلك . لكن الدَين ليس حيادياً من الناحية الأخلاقية . فالإقتراض بشكل كبير جداً علامة على فساد في الأخلاق ، و كذلك الحال بالنسبة لكون الواحد مُقرضاً قاسيَ القلب . أما الاستعارات أو الكنايات المستخدمة مع الدَين ، من قبيل (مربَك أو مسحوق ، غارق ، ماحق) ، فهي تعابير دراماتيكية . و في النهاية ، فإن النقود وقت time ، و يمكنك أن تدفع مع حياتك - إن لم يكن من خلال الموت ، فمن خلال الكدح عندئذ . و أفضل أجزاء كتاب (التسديد Payback) هذا تدور حول الديون التي لا تتضمَّن المال . فما الذي يَدين به الناس لكوكب الأرض ؟ للناس الآخرين ؟ لله ؟ إن المؤلفة مأخوذة بوجه خاص بـ (ترنيمة عيد الميلاد) لتشارلس ديكنز ، و هي قصة تُقرَأ في العادة فقط كحكايةٍ عاطفية أو وجدانية . و الآنسة أتْوود تعريها و تعيد بناءها بالقلم الناشط السريع الحركة المعروف عن ناقدة أدبية خبيرة . فينطوي الملاك جبرائيل هنا على نفس العلاقة بالله التي ينطوي عليها بوب كراتشيت نحو سكروج ، كما تؤكد .

إن الآنسة أتوود ترسم هنا كل أنواع الإشارات الأدبية من أغاني الأطفال إلى القصص الحديث ، من أسخيلوس إلى داروين ، و عبر « أطفال الماء « لماري بوبينز و تشارلس كنغسلي . وكما سيتوقع الواحد من روائية من قياس الآنسة أتْوود ، فإن طريقة التعبير بالكلمات مصقولة و الاستعارات مدهشة : ثأر مأخوذ بالحبر الأحمر يمكن أن يكون حتى أكثر إرضاءً و رهبةً من ذلك المأخوذ بالدم الأحمر !

و الإنتقاد الوحيد هو سخريتها من المسيحية ، التي شكلت التفكير الغربي حول دَين الخطيئة و وسيلة الافتداء على مدى الألفيتين الماضيتين . و يمكن القول إن اعتذارها على حشرها التفكير اللاهوتي المسيحي في صفحتين تتسمان بكثرة الكلام و قلة الاحترام لا يبدو اعتذاراً صادقاً تماماً.

لكن التأثير الاجمالي للكتاب باعث على الحيوية و النشاط . بل أن الآنسة أتوود لا تستطيع ، و هي في تألقها هذا ، أن تُصلح تماماً نقائص المنطق الواردة في كتابتها . فنجد قناعاتها الخضر ، اليسارية الطابع ، تنخس على نحو ظاهر للعيان جداً إلى حد ما أحياناً . و أخيراً ، فإن الدَين طريقة يراهن بها الناس على مستقبلهم ، واضعين الرهان على ما ينطوون عليه من قدرة ، وذكاء ، و اجتهاد ، و حظ . وعندما تفشل هذه الرهانات ، يمكن أن تكون العواقب بالنسبة للخاسر محزنة . لكن العالم مكان أفضل ، بوجهٍ عام ، لو امتلك الناس الحق في القيام بمثل هذه المراهنات في المقام الأول.

عن / The Economist

× ولدت المؤلفة في كندا وعاشت في العديد من مدن الولايات المتحدة و أوروبا ، و لها عشرات الكتب في الرواية والقصة والشعر والنقد الأدبي والتاريخ الاجتماعي وأدب الأطفال.

لغز القضية الغامضة

اسم الكتاب: الحياة المزدوجة لعميل بيكاديللي

تأليف: هريستو هريستون
ترجمة: المدى

يتناول الكتاب قضية مقتل جيورجي ماركوف ، الروائي البلغاري المعروف، الذي شكل مقتله لغزاً لشرطة سكوتلانديارد ، خلال مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي عام ١٩٧٨ ، ملقياً الضوء على اسرار تلك القضية الغامضة، فقد تبين بعد فترة من الزمن ان ماركوف قد تم حقنه بالسم ، بطريقة غير مألوفة وهو يسير على جسر واترلو في لندن. وكان ماركوف نقل الى المستشفى إثر معاناة درجة حرارته المرتفعة التي لم يعرف سبباً لها.

لقد اثار وفاة ماركوف ضجة كبيرة في الغرب آنذاك ،مقدماً دليلاً جديداً عن عمليات سرية تتم وتدار من قبل الاجهزة الامنية في الدول الشرقية.

كان جيورجي ماركوف قد هرب من بلاده الى انكلترا في عام ١٩٦٩ ، وفي الاعوام التي امضاها في لندن، عمل في القسم البلغاري للاذاعة البريطانية، يعد البرامج السياسية والثقافية ، منتقداً ساسة الحكومة في بلاده بقيادة تيودور جيفكوف.

الوفاة المفاجئة للكاتب البلغاري اثارت الدهشة والريبة بسبب الغموض التي احاطت بها، فقد اخبر ماركوف قبل اربعة ايام من وفاته، احد زملائه بانه احس بألم حاد في الساحة اثناء السير متوجهاً الى عمله، وعندما التفت رأى شخصاً غريباً يلتقط مظلة من جانب الطريق واليوم وبعد ثلاثين سنة ، ينكشف النقاب عن اسرار تلك القضية والغموض الذي صاحبها ليضع التفسير لها، فقد تم حقنه بواسطة اطلاق السم عليه بواسطة تلك المظلة.

بدأ مؤلف الكتاب هريستوهريستوف ، الاعداد للموضوع ، مستنداً على أرشيف الوثائق السرية التابع لجهاز الامن البلغاري السابق. وقد توصل خلال البحث الى ان ماركوف قتل من قبل فرانسيسكو غولينو، رجل من أصل ايطالي، تولى القيام بعمليات التهريب في بعض الاحيان واعتقل مرتان في بلغاريا ، وعندما وضع اسم ماركوف في قائمة الذين يجب وضع نهاية لحياتهم ارغم غولينو على الاختيار ما بين السجن او العمالة للجهاز البلغاري.

وهكذا استقر غولينو في كوبنهاكن بصفة تاجر تحف وبدأ يمارس عمله المزدوج تاجراً مزيفاً وعميلاً وذلك في عام ١٩٩٥. وفي نهاية خدمته ، نال ميداليتين من الحكومة البلغارية، بسبب خدمته للامن والنظام العام».

ويتحدث الكتاب عن كيفية اعتقال لمدة قصيرة في عام ١٩٩٣ ، وتم التحقيق معه من قبل الشرطة البريطانية والهولندية في مدينة كوبنهاكن ، وبعد ذلك لم يعد يسمع عنه شيئاً واغلقت القضية بعد انكار غولينو كل شيء وعدم الاعتراف على الرغم من التحقيق المطول معه.

ولكن التحقيقات تواصلت فترة من الوقت، إ ان القضايا الغامضة التي تجد الشرطة خلالها، تبقى مفتوحة لمدة ثلاثين عاماً. ويقول المشرف على الملف ، انهم في حاجة الى المزيد من المعلومات عن عمليات اخرى مشابهة جرت في اماكن اخرى من اوروبا، ومنها قضية مقتل فلاديمير كوستوف في باريس وقتل بالسم بالطريقة السابقة.

ويعتمد كتاب هريستوف على ٩٧ ملفاً من الوثائق العائدة للمخابرات البلغارية واجهزة الامن وبسبب عمله الصحفي، تمكن المؤلف من البحث في تلك الوثائق بعد انتظار ستة اعوام. ويتساءل هريستوف في عجب لا ادري لماذا تبقى تلك الملفات سرية، في بلد فيه حلف الناتو ومنظمة الدول الاوروبية؟! اما الوسيلة التي تم القتل بها فلم تكن المظلة بحد ذاتها ، بل انها حورت من قبل المخابرات السوفيتية ، ليمكن اطلاق حبة سامة معدنية صغيرة جداً منها الى الشخص المراد التخلص منه، وبامكان تلك الحبة المعدنية اختراق الملابس والجلد والوصول الى الدم مباشرة.